العلاقات الزمنية في جملة اللغة الأمازيغية

الباحث رشيد الغرناطي
باحث في اللسانيات الامازيغية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمارتيل جامعة عبد المالك السعدي، تطوان
المغرب

مقدمة

إن الحديث عن مفهوم الزمن هو حديث فكري وعلمي وفلسفي ووجودي أيضا، لأن لا شيء يوجد خارج الزمن، ولا يمكن تصور أمر ما موجود أو وجود ما خارج فكرة الزمن، من هنا سنقول بأن فكرة الزمن فكرة لا يمكن التنصل منها فهي مدمجة في الوجود، فحتى فكرة العدم نؤسسها بمرجعية الزمن، أي ما قبل الزمن.

وفي هذا السياق يقول علماء الفيزياء، أنه يمكن دراسة الكثير من الأشياء من الخارج، فمثلا يمكننا دراسة المادة بالخروج منها، ودراسة المكان بالخروج منه، لكن هناك استثناءات هي العقل والكون والزمن[1].

ومن هنا نتساءل، هل لهذه الاستثناءات علاقة ترابطية شديدة فيما بينها، وبعبارة أخرى هل الزمن فكرة ذهنية/عقلية؟ وهل وله دلالة كونية؟ وإن كان كذلك فما علاقة الزمان بالمكان؟ ثم هل يمكن أن نتصور الكون خارج العقل؟ ولماذا لا يمكن أن نخرج من هذه الاستثناءات لدراستها من الخارج، أي دراستها المادية المحضة، وهل يمكن للعقل نفسه الخروج من الكون أو خروج الكون من العقل؟ وهل يمكن للزمن أيضا أن يكون له معنى خارج العقل والكون؟

إن هذه الأسئلة المتشابكة يمكن إزاحتها ونقلها إلى علاقة الزمن باللغة، فنقول مثلا: هل يمكن تصور لغة ما دون تحديدها لمفهوم الزمن؟ ثم كيف يمكن للغة أن تحدد ذلك؟ وما هي العناصر اللسانية التي يمكن أن تمنح الزمن دلالته العامة والخاصة داخل هذه اللغة؟

1. مفهوم الزمن الفيزيائي والزمن اللساني

وقبل الانتقال إلى مفهوم الزمن اللغوي، سنحاول عرض بعض العناصر الأساسية لمفهوم الزمن الفيزيائي باعتبار العلوم الفيزيائية استأثرت بدراسة جوانب عدة ومعقدة وأساسية لفكرة الزمن، فإن كان من الناحية النظرية لا يمكن دراسة الكون بالخروج منه لأنه جزء من كينونتنا بل هو كينونتنا، وكما أنه لا يمكن أن نخرج من عقلنا لندرسه من الخارج، بالرغم من إمكانية دراسة عقل الآخر، فإنه لا يمكن دارسة عقلنا دراسة مادية صرفة، لكون الدافع الذاتي سيكون هو المتحكم في حقائق هذه الدراسة، وهذه المعادلات تنطبق كذلك على دراسة الزمن، فلا يمكن أن نخرج منه لدراسته[2] وهو غير موجود فينا، وإن سلمنا بأن الوعي بطبيعته يحتوي على مركبة ذاتية لا يمكن اختزالها في الموضوعية المادية البحتة.

وإن بسطنا فكرة الزمن في اللغة، سنرى أن أغلب اللسانيين الذين تطرقوا في دراستهم لعنصر الزمن، يحددون ثلاث مستويات لدلالة الزمن، وهي:

أ. دلالة الزمن الصرفي
ب. دلالة الزمن النحوي
ت. دلالة الزمن السياقي

إن هذه المستويات الثلاثة لدلالة الزمن اللغوي، يمكن أن توازي في ذلك دلالة الزمن الفيزيائي، لاسيما إذا ما اعتبرنا أن الزمن ثلاث أنواع في الحقيقة حسب رأي باديس يدري، وهو:

أ. الزمن الفيزيائي وهو الكون نفسه

ب. والزمن النفسي الذهني وهو العقل

ت. الزمن الكمومي، حيث ويتم توحيد الحقيقتين الأوليتين في الحقيقة الثالثة التي تعد مظهرا أو واقعا عاكسا للزمن الميتافزيقي[3].

وهكذا؛ سنتصور فكرة الزمن اللغوي والزمن الفيزيائي في علاقتهما بتماثل الحدود القابلة للقياس والقابلة للتقدير والتأويل الذهني، كما سنبينه في هذا الجدول:

دلالة الزمن اللغوي	دلالة الزمن الفزيائي	حدود دلالة الزمن اللغوي والفزيائي
الزمن الصرفي	الزمن الفيزيائي	وهو زمن قابل للقياس له حدود بداية ونهاية، تحدده متغيرات فزيائية في الفيزياء وعناصر لسنية في اللغة كصرفات الفعل مثلا.
الزمن النحوي	الزمن الكومي الواقعي	زمن قابل للقياس، لكن بتدخل عناصر أخرى كالفضاء في الفيزياء، وما يحيط بالعنصر الصرفي في اللغة من عناصر لسانية أخرى كالظروف، والصفة، والحروف، والروابط.
الزمن السياقي	الزمن الذهني	زمن تقديري نسبي يرتبط بالتمثل الذهني لفكرة الزمن، في مثل ارتباط فكرة الزمن اللغوي بسياق رتبة العناصر الصرفية والنحوية الدالة على الفكرة الذهنية للزمن في اللغة.

2. دلالة الزمن اللغوي في اللغة الأمازيغية

إن دلالة الزمن في مادة اللغة هي دلالة معقدة وملتبسة، ولا يمكن مقاربتها بالعناصر اللسانية التي تدخل في تأويل فكرة الزمن وفقط، بل قد يتعدى فهمنا لفكرة الزمن إلى الارتباط بالضرورة بمفهوم السياق الذي بنيت فيها هذه العناصر اللسانية قيمتها الزمنية، فمثلا تعد الصيغة الصرفية للفعل أبرز عنصر يؤسس لفكرة الزمن في الجملة، كما يمكن أن تتدخل عناصر لسانية أخرى لإضافة معاني للزمن أو تخصيصه وتدقيقه، مثل الجهة والوجه والنفي والظرف[4]، وعند تناولنا لأزمنة الفعل في اللغة الأمازيغية، سنرى أن أغلب الدارسين مزجوا بين فكرة الزمن والجهة في النظام الصرفي للفعل في اللغة الأمازيغية.

2.1 الجهة كقيمة للزمن في اللغة الأمازيغية

يرى بوجمعة الهباز، على أنه غالبا ما يجتمع الحدث والزمن في مادة الفعل في اللغة الأمازيغية حتى يصيرا ملتحمين ليدلانا بدال واحد لعدة مدلولات[5]، وعمل الحدث والزمن في الفعل هو نفس العمل الذي يرتبه تقريبا في جميع اللغات، حيث يتم إضافة قيم دلالية جديدة للفعل، ولتوضيح هذه الفكرة سأعمل على تبيان الفروق البسيطة بين الصيغ الفعلية، مثل ثنائية المجرد Aourist والماضي، ثم صيغتي الأمر البسيط والأمر التكراري.

	الصيغة	الملاحظات
الأمر البسيط	ⵅⵅⵅⵖ أخرج	الصيغة تدل على حدوث الفعل من طرف الفاعل مرة واحدة في المستقبل.
الأمر التكراري المتجدد	ⵜⵅⵅⵅⵖ أخرج وعاود الخروج باستمرار	الصيغة تدل على تكرار الفعل وتجدده من طرف الفاعل أكثر من مرة في المستقبل.

يلاحظ في صيغة فعل الأمر غياب الزوائد عندما يتعلق الأمر بالمخاطب المفرد (مؤنث ومذكر)، وهو الوصف الذي يجعل مادة فعل الأمر تتقارب إلى صيغة الفعل المجرد Aoriste، والفرق البسيط هو تصدر صيغة المجرد Aoriste[6] صامت مضعف خلاف صيغة الأمر التي يتصدرها صامت بسيط، وهذا التحول هو وسم لعلامة الصرف التي تدل على زمن الفعل.

	الصيغ	ملاحظات
الفعل المجرد Aoriste	ⵙⵙⴻⵍⵍⵏ تكلم	تصدر صامت مضعف
الأمر البسيط	ⵙⴻⵍⵍⵏ تكلم	تصدر صامت بسيط
الأمر التكراري	ⵙⵙⵔⵍⵔⵏ أجعلك تتكلم	الاحتفاظ بالصامت المضعف الوارد في صيغة المجرد مع تبادل صياتي (ⴻ/ⵔ) وإقحام صائت(ⵔ) ما قبل نهاية مادة الفعل

ولما كانت كل الفروع اللغوية الأمازيغية تتفق من حيث اقتران صيغة الأمر المنفي بإضافة أداة النفي إلى صيغة الأمر المتجدد، ولكن هناك اختلاف بسيط يتمثل في إضافة مورفيم زمن المستقبل (ⵔⴷ) في كل من أمازيغية الجنوب وأمازيغية الوسط، نحو:

- أمازيغية الجنوب والوسط: لا تضربه: ⵔⴷ ⵙⵓ ⵜⴼⴼⵔⵜ
- أمازيغية الشمال: لا تضربه: ⵙⵓ ⵜⴼⴼⵔⵜ/ ⵙⵓ ⵜⵛⵛⵔⵜ

تعرف كل الفروع اللغوية الأمازيغية ما يسمى بصيغة فعل الصلة le participe[7]، وتصاغ هذه الصيغة بإضافة ضمير الغائب المفرد المذكر بصيغة الماضي، وهذه الصيغة لا تخضع من حيث المستوى الصرفي لمبدأ التطابق في العدد والجنس في كل من أمازيغية الشمال والوسط، خلاف أمازيغية الجنوب التي تخضع لمبدأ التطابق على مستوى العدد نحو:

- (أمازيغية الشمال والوسط):

الطفل القارئ/ الأطفال القارئون: ⵎⵓⵙⵏ / ⵉⵎⵓⵙⵏ ⵉⵖⵓⵉ

- (أمازيغية الجنوب):

الطفل القارئ/ الأطفال القارئون: ⵎⵓⵙⵏ ⵉⵖⵓⵉ / ⵉⵎⵓⵙⵏ ⵉⵖⵓⵉⵉⵏ

وتتوزع القيمة الصرفية لهذه الصيغة بين قيمة اسم فاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة باسم الفاعل، اسم موصول، وسنرى أن القيمة الزمنية الدالة في هذه الصيغة على تعدد صيغها الصرفية والتركيبية هي زمن الماضي في مثل قيمة زمن الفعل الماضي التام، وهذا ما سنمثله هذا الجدول:

القيمة الصرفية	الصيغة	الملاحظات
اسم فاعل	ⵉⵎⵓⵙⵏ ⵉⵖⵓⵉ الأطفال القراء	صيغة من الفعل المبني للمعلوم، ونلاحظ أن دلالة الزمن هي زمن الماضي.
اسم مفعول	ⵜⴰⵣⵓⵉⵜ ⵉⵍⵍⵉⵙ القبيلة المبَاعة	صيغة من الفعل المبني للمجهول، ونلاحظ أن دلالة الزمن هي زمن الماضي.
صفة مشبهة باسم فاعل	ⵜⴰⵍⴰⵢⵜ ⵉⵓⵓⴰⵔⵔ الليلة السوداء	صيغة من فعل الشأن (الفعل المشبه بالصفة)، ونلاحظ أن دلالة الزمن هي زمن الماضي.
اسم موصول	ⴰⵓⵔⵓⵉ ⵏⵉ ⵉⵍⵍⴰⴰⵔ ذلك البحار التائه	صيغة مقرونة باسم موصول، ونلاحظ أن دلالة الزمن هي زمن الماضي.

2.2 الزمن الصرفي في اللغة الأمازيغية

لدراسة الزمن الصرفي[8] في لغة ما؛ غالبا ما يتجه اللسانيين إلى دراسة أزمنة الفعل، أو زمن أحداث الفعل، ويعد الحدث وقوعه أو عدمه تكراره أو استغراقه، أهم محور تدور عليه فكرة الزمن، إذن فدلالة الزمن اللغوي هي تلك الصرفة التي تمنح حدث الفعل حدودا زمنية، فقد يكون الحدث مستمرا تكراريا أو منتهيا أو لم يحدث بعد مثل زمن المستقبل، فالصرفة هنا تحدد فقط الزمن الذي سيقع فيه حدث الفعل، وسنحاول في هذه الدراسة تحديد الزمن الصرفي للفعل في اللغة الأمازيغية.

عموما؛ لقد خلصت معيرة اللغة الأمازيغية إلى حصر الصيغ الفعلية في أربع صيغ وهي كما يلي:

أ. **صيغة الفعل المجرد Aoriste من الصرفات**[9]، وهي الحالة المفترضة الحالة الأساس التي تنطلق منها صيغ الفعل للتصريف، والتي تعتبر صيغ موسومة Marque، بكونها توجد في حالة درجة صفر مونيم[10].

ب. **صيغة الفعل التكرارية Aoriste intensitif**، وهي الصيغة التي تفيد المعاودة، أي تكرار الحدث في الفعل، وتختلف هذه الصيغة عن صيغة الفعل المجرد بكونها تدمج فيها صرفات تفيد التكرار.

ت. **صيغة الفعل الدال على زمن الماضي Prétérit**، حيث تضاف إلى الصيغة المجردة صرفات محددة حسب طبيعة الجذر الداخل في مادة الفعل، حيث يضاف إلى مادة فعل الجذر الأحادي الصُّرفة/i/، في حين يتعاقب على حالة مادة الفعل من الجذر الغير

الأحادي الصرفتين الصائتتين /a/ أو /u/ Alternance vocalique، كما تتميز صيغة فعل الماضي بالتعاقب الصامتي الذي تتكسر فيها مادة الفعل بفعل التصريف.

ث. **صيغة الماضي المنفي préterit négatif**، حيث يضاف إلى صيغة الماضي مورفيمات النفي نحو:

لم يدخل: Ur yudif، وفيما يلي جدول يوضح نماذج صيغ الفعل في اللغة الأمازيغية المعيار:

صيغ الفعل في اللغة الأمازيغية المعيارية

Thèmes verbal نماذج الفعل	Aoriste المجرد	Aoriste intensitif المجرد التكراري	Préterit الماضي (التام)	préterit négatif الماضي المنفي
Radicaux مادة الجذر	Zzr	Tazzr	Uzzr	Uzzir
Shémes صيغة الفعل	A_____ :	Ta_____ :	U_____ :	__i__ :

نلاحظ أن الصُّرفات الصائتة أحيانا تتصدر مادة الفعل مثل: صيغة الماضي Prétérit، وصيغة الفعل المجرد Aoriste، بينما تتوسط هذه الصُّرفة مادة الفعل في صيغة الماضي المنفي prétérit négatif، أما الصيغة الدالة على تكرار الفعل Aoriste intensitif فتتصدرها صُرفة مركبة من صامت وصائت.

وهكذا يتميز النظام الصرفي الفعلي للأمازيغية بصفة عامة، بكونه صيغة تجمع بين الجذر المعجمي للفعل وقرينة الشخص أو المورفيم الصرفي الذي يحدد مقولة الفعل الصرفية[11]، فضلا عن المورفيم الاشتقاقي الذي يزيح الفعل من صيغته البسيطة إلى صيغة اشتقاقية منفتحة على معاني جزئية جديدة أخرى كالتعدية والسببية والبناء للمشاركة[12]، ويمكن تعريف الصيغة[13] بكونها القالب الذيُ يلبس للمادة الأصلية أو الأساسية للفعل التي تطلق عليها اللغات السامية الحامية كلمة الجذر الذي يتكون من صامت واحد فأكثر، وهكذا فصيغة الفعل هي تجميع بين مادة الجذر والصرفات المختلفة، نحو :

الصيغة البسيطة للفعل في الأمازيغية ⵣⵙⴰⵎ		
الجذر المعجمي للفعل	العلامة الصرفية الزمنية للفعل	قرينة الشخص
ⴰⵎ	ⵙ_____ⵙ	ⵣ

الصيغة المشتقة للفعل في الأمازيغية ⵣⵙⵙⵜⴰⵎ			
الجذر المعجمي للفعل	العلامة الصرفية الزمنية للفعل	مورفيم اشتقاقي دال على التعدية	قرينة الشخص
ⴰⵎ	ⵜ	ⵙⵙ	ⵣ

وسنلاحظ أن العلامة الصرفية (ⵙ)، هي علامة ملازمة للمستوى الصرفي للمجرد أو الفعل المجرد[14] في اللغة الأمازيغية الذي يسقط في صيغة الأمر، وتعرف صيغة الفعل في اللغة الأمازيغية تعددا في الصيغ تبعا لأزمنة تصريف الفعل[15] وقرائنه المختلفة.

بينما العلامة الصرفية (ⵙ)، هي علامة تخص مستوى الفعل التام في الأمازيغية[16]، كما أن التحولات التي تعرفها مادة الفعل أو صيغته يمكن أن تكون عبارة عن إقحام واسطة صائتة، أو تبادل صائتي، أو تضعيفا لأحد الصوامت [17]، وتختلف هذه التحولات في طبيعة الصرفة

حسب مادة الفعل، إن كان الفعل أحادي الجذر، أو ثنائي أو ثلاثي أو رباعي، كما يمكن أن يختلف مستوى تحول الصرفة بحسب إن كانت صيغة الفعل يتصدرها صائت أو صامت، نحو ما نبينه في هذا الجدول:

	الأوريست	التام	الغير التام	التام المنفي	طبيعة مادة الفعل
1	ⵔⴰ ⵅⵓⵔⵅ سيكتب	ⵅⵙⵔⵓ كتب	ⵅⵜⵜⵓⵔⵅ يكتب باستمرار	ⵙⵔ ⵅⵙⵔⵅ لم يكتب	أحادي يتصدره صائت
2	ⵔⴰ ⵄⵇⵇ سيأكل	ⵄⵇⵇⵓ أكل	ⵄⵜⵜⵙⵜ يأكل باستمرار	ⵙⵔ ⵄⵇⵇⵄ لم يأكل	أحادي يتصدره صامت
3	ⵔⴰ ⵅⵓⴰⵃ سيدخل	ⵅⵙⴰⵃ دخل	ⵄⵜⵜⵓⴰⵃ يدخل باستمرار	ⵙⵔ ⵅⵙⴰⵄⵃ لم يدخل	ثنائي يتصدره صائت
4	ⵔⴰ ⵄⵖⵔ سيقرأ	ⵄⵖⵔⵓ قرأ	ⵄⵎⵎⵔⵔⵓ يقرأ باستمرار	ⵙⵔ ⵄⵖⵔⵄ لم يقرأ	ثنائي يتصدره صامت
5	ⵔⴰ ⵄⵎⵃⵙⵙ[18] سيهمل	ⵄⵎⵃⵙⵙ أهمل	ⵜⵎⵃⵃⵙⵙ يهمل باستمرار	ⵙⵔ ⵄⵎⵃⵙⵙ لم يهمل	ثلاثي يتصدره صائت
6	ⵔⴰ ⵄⵙⵍⴰ سينتهي	ⵄⵙⵍⴰ انتهى	ⵜⵙⵙⵍⵍⴰ ينتهي باستمرار	ⵙⵔ ⵄⵙⵍⴰ لم ينتهي	ثلاثي يتصدره صامت
7	ⵔⴰ ⵄⵙⵙⵙⵙ سيصدر صوتا	ⵄⵙⵙⵙⵙ أصدر صوتا	ⵜⵙⵙⵙⵓ يصدر صوتا باستمرار	ⵙⵔ ⵄⵙⵙⵙⵙ لم يصدر صوتا	رباعي يتصدره صامت
8	ⵔⴰ ⵄⵙⵙⵓⵔⵄⵔ ä سيتخبط	ⵄⵙⵙⵔⵄⵔⵔ E تخبط	ⵜⵙⵙⵔⵔⵄⵔ E تخبط باستمرار	ⵙⵔ ⵄⵙⵙⵓⵔⵄⵔ E لم يتخبط	خماسي يتصدره صامت

وهكذا سنلاحظ أن تردد متن مادة الفعل في الأمازيغية يختلف بحسب الجذر، هكذا نجد الجذر الرباعي والخماسي أقل ترددا من نظيره الثلاثي والثنائي والأحادي، ونادرا ما نجد صيغة للفعل يتصدرها صائت إذا كان الفعل ثلاثيا، كما أن الصوائت لا تتصدر صيغة الفعل الرباعي أو الخماسي(العمود:6،7)، وسنلاحظ أن بعض الصيغ الفعلية تتحول بعض صوامتها الأصلية المكونة لجدر الفعل، لاسيما الفعل غير التام مثل: (العمود:2،4) ⵔⵣⵣⵓ_ⵣⵜⵜⵉⵜ، ⵣⵢⵓⵓ _ⵣⵎⵎⵓⵔ.

أما ما يخص الزمن الصرفي الافتراضي للفعل في الأمازيغية الذي ينطلق منه المستوى الصرفي إلى أزمنة مختلفة والتي يمكن تدل بها شبكة الزمن في اللغة الأمازيغية، فيكاد يُجمع أغلب اللسانيين الأمازيغيين بكون هذا الزمن ينطلق من صيغة الأمر، وهكذا فدرجة الصفر للمستوى الصرفي للفعل في الأمازيغية هي فكرة مفترضة، لأن مادة الفعل الأساس المفترضة للانتقال منها إلى مستويات صرفية أخرى في هذه اللغة، تُنزل الفعل في زمن الأمر المقابل لضمير المخاطب المفرد (أنت، أنتِ:ⵙⵔⵔ,ⵙⵛⵛ)[19] نحو:

الفعل الأساس في الفرنسية		الفعل الأساس في الأمازيغية		الفعل الأساس في العربية	
Lire		ⵢⵓ		قرأ	
الزمن الافتراضي	مجرد	الزمن الافتراضي	الأمر/ المستقبل	الزمن الافتراضي	الماضي
قرينة ضمير الفعل	غير محدد	ضمير المخاطب المفرد	أنت:ⵙⵔⵔ أنتِ:ⵙⵛⵛ	ضمير الغائب المفرد المذكر	هو

وهكذا فعند مقارنتنا للزمن الافتراضي للفعل الأساس في اللغة الأمازيغية، سنجده يختلف عن نظيره في الفرنسية l'infinitif، الذي يفترض وجود صفر صرفة تدل على مستوى المقولة الصرفية للفعل، ويقابل الفعل الأساس في اللغة العربية، صيغة فعل الماضي مع ضمير الغائب المفرد المذكر(هو).

وعند تناولنا للنظام الصرفي للفعل في اللغة الأمازيغية، يجب أن نميز بين صيغتين للفعل، الأولى هي الصيغة البسيطة للفعل والثانية هي الصيغة المشتقة[20] نحو:

البسيطة	المركبة من درجة واحدة/ الجعلية	المركبة من درجة واحدة/ المشتركة	المركبة من درجتين/ جعلية تشاركية	المربكية من درجتين/تشاركية جعلية
ⵓⵎⵉ أدخل	ⵙⵅⵎⵉ قم بالادخال	ⵎⵓⵎⵉ تداخل	ⵙⵎⵓⵎⵉ قم بالتداخل	ⵎⵙⵓⵎⵓⵉ استدخل
ⵉⵖ أقتل	ⵙⵉⵖ*[21] قم بالقتل*	ⵎⵉⵖ تقاتل/ تعارك	ⵙⵉⵖ قم بالتعارك	ⵎⵙⵎⵍⵓⵖ سبب في التعارك

وفي كلتا الصيغتين يلتزم النظام الصرفي للفعل في الأمازيغية أربعة مستويات أساسية وهي التي سنمثلها في هذا الجدول:

الأزمنة الأساسية للفعل في الأمازيغية[22]		صيغة الفعل البسيط		صيغة الفعل لاشتقاقية (نموذج التعدية)	
1	المجرد	5	ⵓⵏ ⵔⵛⵛ	9	ⵓⵏ ⵔⵙⵙⵛⵛ
2	التام	6	ⵔⵛⵛⵓ	10	ⵔⵙⵙⵛⵛ

3	الغير التام	7	ⵔⵜⵜⵉⵜ	11	ⵔⵙⵙⵙⵙⴰ
4	التام المنفي	8	ⵓⵔ ⵔⵙⵙⵔ	12	ⵓⵔ ⵔⵙⵙⵙⵙ

ومن خلال هذا الجدول، سنلاحظ أن الفعل التام(2) يشير إلى زمن حدث الفعل في الماضي، كما أن هذا الحدث ابتدأ وانتهى في زمن الماضي، وهذا خلاف المجرد (1) فحدث الفعل لم يحدث بعد، لكن هناك إحالة إلى زمن الحدث الذي سيبتدأ وسينتهي في زمن المستقبل، وتشترك الدلالة الزمنية لحدثي الفعل في هذين الزمنين المختلفين في الحدود الزمنية لحدث الفعل (البداية والنهاية)، بمعنى أن حدث الفعل حدث تام وليس استغراقيا في مثل الغير التام(3) الذي يربط بين زمنين؛ الأول هو زمن الحاضر الذي ابتدأ فيه حدث الفعل والثاني زمن المستقبل حيث وجهة الاستغراق والاستمرارية لحدث الفعل، فدلالة الزمن لحدث الفعل في هذا المستوى محددة في زمن الحاضر الذي بدأ فيه الفعل حدثه، لكن زمن نهاية الحدث غير محددة بالرغم استمراريته نحو المستقبل، لأن حدث الفعل تكراريا، وإذا ما رجعنا إلى مستوى التام المنفي(4) فسنلاحظ أن مورفيم النفي يشير إلى نفي حدث الفعل المفترض حدوثه في حدود زمنية افتراضية على غرار الفعل التام(3) في زمن الماضي، إن تطرقنا للزمن الصرفي في الأمازيغية الذي أبان عن شبكة دقيقة لدلالة الزمن، هي التي ستقودنا إلى البحث أبعاد هذه الدلالة التي ستحيط بمفهوم الزمن اللغوي بشكل عام، لاسيما ما يتعلق ببناء النسق اللغوي العابر من الزمن الصرفي نحو الزمن التركيبي، إذن فما هي العناصر اللسانية التي يمكن أن تدل على مفهوم الزمن اللغوي التركيبي في اللغة الأمازيغية.

3. الزمن التركيبي في اللغة الأمازيغية

وإن كان بوسعنا أن نتطرق إلى مختلف العناصر اللسانية ذات الصلة بالمستوى التركيبي في علاقتها بمفهوم الزمن التركيبي، إلا أننا سنحاول إيراد بعض النماذج فقط التي ستكشف لنا عن بعض الخطوط الدالة عن الزمن التركيبي في اللغة الأمازيغية، وهي تشمل بعض المورفيمات الحرة في بنية الجملة البسيطة، فضلا عن بعض القيم الزمنية التي تكشف عنها بعض الروابط في الجملة المركبة في الأمازيغية

3.1 الزمن التركيبي في الجملة البسيطة

إن القراءة الزمنية للفعل في الأمازيغية من خلال الصرفات المدمجة التي رأيناها في هذه الفقرات، ستتعزز أكثر بإضافة قيم دلالية زمنية من خلال مورفيمات زمنية غير مدمجة في مادة الفعل مثل: (ⴰⵏ, ⵏⴰ, ⵖⴰ, ⵔⴰⵏ)[23]، وفي غالب الأحيان تجاور هذه المورفيمات مادة الفعل في مثل:

ⴰⵏ ⵔⵙⵙ ⴰⵢⵔⵓⵎ: سيأكل الخبز

ⴰⵏ ⵔⵜⵜⵉⵜ ⴰⵢⵔⵓⵎ : سيأكل الخبز باستمرار

هكذا سنلاحظ؛ أن البحث في قيمة الزمن في هذا المستوى انتقل تدريجيا إلى دلالة تركيبية[24] بكون العناصر المساهمة في دلالة زمن الفعل هي مورفيمات حرة تتخذا مواقعا مجاورا لمادة الفعل، وأحيانا يمكن أن تختفي هذه المورفيمات في مثل صيغة النفي:

ⵓⵔ ⵔⵜⵜⵉⵜ ⵓⵓ ⵅⵢⵔⵓⵎ : لم يأكل الخبز باستمرار

إن حركة هذه المورفيمات تخضع لقيد مجاوراتها لمادة الفعل، إذن فهي حركة تركيبية في بنية جملة اللغة الأمازيغية، لأن رتبتها وموقعها داخل الجملة هو موقع تركيبي فضلا قيمتها الصرفية.

3.2 الزمن التركيبي في الجملة المركبة

لا يسعنا المقام في هذه الدراسة الإحاطة بجميع القيم الدلالية الزمنية للجملة المركبة، ولكن سنتطرق لنموذجين من القيم وهما: التراتبية والتزامنية، حيث نبتغي هنا التميز بين الزمن التركيبي عن الزمن الصرفي.

فبالإضافة إلى القيمة التركيبية للمورفيمات الحرة في جملة اللغة الأمازيغية، يمكن أن ننفتح على وحدات لسانية أخرى التي تقيد الدلالة الزمنية اللغوية، وذلك عبر وضع مجموعة القيود الدلالية في زمن اللغة، وهذا ما سنلاحظه عند ظهور بعض الروابط التي تفصل بين زمن قضيتين أو حملين، في مثل مفهوم التزامن والتراتبية، على نحو ما نوضحه في الحمولة الزمنية للجملة المركبة:

نموذجي دلالة التزامن والتراتبية في الجملة المركبة

القيد الزمني	القضية الأولى	القضية الثانية
التزامن	1- ⵏⴰⵎⵣ ⵜⴰⵢⴰ ⵣⵓⵏⴰⵏ ⵜⴰⵜⵜⵉ, عندما كان الناس يأكلون،	2- ⵉⴳⴳ ⵜⴰⵢⴰ ⵜⵣⴰⴰⵢ أنا كنت ألعب
التراتبية	3- ⴰⵏ ⵏⴰⵎⵣ ⴳⴳⵣⵉ, بعد أن أكلوا	4- ⵣ ⵏ ⵙⴰⵣⵢ ثم جئت

يقصد بالتزامن بحدوث قضيتين في زمن واحد، بمعنى أنه مع بداية انطلاق الحدث الوارد في الشطر الأول من الجملة المركبة، كان يوازيه في نفس الزمن انطلاق الحدث الثاني في الشطر الثاني.

وهكذا سنلاحظ أن الرابط (ⵏⴰⵎⵣ) يضفي على قضيتي الجملتين في الجملة المركبة قيمة التزامن بمساعدة الفعل المساعد (ⵜⴰⵢⴰ) الذي قيد حدثي القضيتين في زمن الماضي، بمعنى أن حدث القضية الأولى والثانية حدثا في زمن الماضي.

أما التراتبية، فمعناها أن حدثي القضيتين بينهما فاصل زمني، ورغم أن حدث الفعل (ⴳⴳⵣⵉ) يدل على زمن الماضي في الشطر الأول من الجملة المركبة، فمع ذلك هناك فروق دقيقة في زمن الفعلين كون الحدث في القضية الأولى سبق الحدث في فعل القضية الثانية، وسنلاحظ أن الرابط (ⴰⵏ) قيد زمن الماضي وأعاد ترتيبه بين قضيتي الجملتين، ولكن سنلاحظ أن الرابط (ⵏⴰⵎⵣ) كان عنصرا لسانيا تركيبيا مساعدا لقيام الرابط الأول بهذه الوظيفة التراتبية، كما أن قوة القيد ارتبطت بالرابط (ⴰⵏ) ويمكن أن تضاف روابط أخرى تضفي دلالة زمانية تراتبية يتولى فيها الرابط(ⴰⵏ) قيد الترتيب بين حدث القضيتين نحو :

ⴰⵏ ⵢⴰ ⵜⴳⴳⴰ, ⵙⴳⴰ ⵜⵙⵙⵣⵍⵍⴰ حتى تأكل، ثم تكلم :

وهكذا فالرابط (ⴰⵏ) يترجم قيمة الحدود الزمنية لحدث الفعل، بمعنى المدى الزمني المقترن بالمستقبل، ويوظف في بجانب هذا الرابط مورفيم زمن المستقبل (ⵢⴰ)، وهكذا يلبس حدث الفعل (ⵜⴳⴳⴰ) زمن المستقبل بقوة المورفيم (ⵢⴰ)، أما الشطر الثاني سنلاحظ أن الرابط الزمني الترتيبي (ⵙⴳⴰ) ينازع التراتبية مع الرابط (ⴰⵏ) والمورفيم (ⵢⴰ).

3.3 نموذج ريشنباخ لتحليل الزمن اللغوي

وفي إطار معالجة القيمة الزمنية اللغوية العامة التي تستجمع الزمن الصرفي والتركيبي والسياقي، سنحاول اعتماد نموذج ريشنباخ لتحليل النسق الزمني للفعل باعتماد ثلاث أزمنة:

أ- الأول هو زمن الاخبار أو التلفظ

ب- الثاني وهو زمن الحدث أو حركة الفعل

ت- الثالث وهو زمن الإحالة الذي أضافه ريشنباخ إلى هاذين الزمنين[25]، إذا فما المقصود بهذه الأزمنة لاسيما زمن الإحالة.

يقصد بزمن الإخبار زمن المتكلم، أو زمن التلفظ بالجملة، وهو زمن قد يوازي زمن حدوث الفعل في مثل:

ⵜⵜⵙⵜⵖ ⵓⵖⵔⵙⵛ: أأكل الخبز

ومن خلال زمن الفعل أو زمن حدوث الفعل يظهر أن هناك انطلاق لزمن الاخبار مع نفس زمن انطلاق حدوث الفعل، فالمتكلم الذي يخبرنا بالجملة، يتطابق زمن التلفظ مع زمن حدث الفعل، كما أن حدوث الفعل استمر في استكمال أحداثه ليحوز معه زمن التلفظ، وقد تضاف عناصر لسانية أخرى تحدد الفروق الزمنية بشكل أكثر دقة لتغير معادلة الزمن، ليظهر أن زمن التلفظ متقدم عن زمن حدث الفعل نحو:

ⵏⵣⵣⵓ ⵜⵙⵖⵓ ⵜⵙⵜⵜⵖ ⵓⵖⵔⵙⵛ: إنني أكل الخبز

وهنا نلاحظ؛ أن زمن الإخبار جاء في زمن متقدم عن زمن حدث الفعل، بكون الفعل المساعد (ⵜⵙⵖⵓ) الحامل لزمن الماضي قيد زمن الفعل (ⵜⵙⵜⵜⵖ) الوارد في صيغة الاستغراق والتكرار، وهنا سنلاحظ القيمة الاستغراقية توحي بكون كمية الزمن المرتبط بحدث الفعل أطول من كمية أو مدة زمن التلفظ، وهكذا فالاستغراقية توحي بكون الفعل مستمر، في حين زمن الاخبار يتنهي مباشرة بعد التلفظ بالجملة، بمعنى أن زمن الاستغراقية غير محددة لحدود نهاية الحدث عكس التلفظ الذي يحد بنهاية التلفظ.

وقد يكون زمن التلفظ متأخر عن زمن حدث الفعل نحو:

ⵓⴰⵛⵛⵖⵓⵔⵙⵛ: سأكل الخبز

وفي هذا المثال سنرى أن زمن الاخبار سبق زمن حدوث الفعل، فزمن الإخبار قد ينتهي قبل انطلاق زمن حدوث الفعل، هذا ما يتعلق بزمن الاخبار وزمن الفعل، لكن الإضافة التي جاء بها روشنبارخ والمتمثلة في زمن الاحالة، سنرى أنها هي الحاسمة في تحديد القيد الزمني السياقي، فعندما وقفنا عند القيد الزمني للفعل المساعد (ⵜⵙⵖⵓ) في المثال: ((2): من جدول نموذجي دلالة التزامن والتراتبية في الجملة المركبة) سنرى أن القيمة الزمنية لهذا الفعل هي قيمة إحالة، أحال معه حدث الجملة بكاملها، ونفس الشيء بالنسبة لقيمة الجهة[26] المتعلقة بالاستمرار والاستغراق في المثال: ((1): من جدول نموذجي دلالة التزامن والتراتبية في الجملة المركبة)، هكذا فالجهة تعتبر قيمة زمنية وقيدا زمنيا في نفس الوقت، كما أنها ترتبط بزمن الإحالة التي تحيل معها زمن الجملة الفعلية، وهكذا يمكن تلخيص بعض القيم الزمنية في اللغة الأمازيغية وفق نموذج روشنبارغ كما يلي:

بعض القيم الزمنية للغة الأمازيغية تبعا لنموذج روشنباخ:

الجملة	زمن التلفظ	زمن الحدث	زمن الإحالة
ⵛⵛⵉⵖ ⵓⵖⵔⵟ أكلت الخبز	زمن متقدم	زمن قبلي/ ماضي	الصرفة (ⵖ) وصيغة الفعل في الماضي إحالة على ترتيب الزمنين
ⵓⵏ ⵛⵛⵖ ⵓⵖⵔⵟ سأكل الخبز	زمن قبلي	زمن المستقبل	المورفيم إحالة على زمن المستقبل
ⵜⵟⵖⵓ ⵜⵙⵜⵜⵖ ⵓⵖⵔⵟ كنت أأكل الخبز	زمن متقدم	زمن قبلي/ ماضي	الفعل المساعد(ⵜⵟⵖⵓ) إحالة على زمن الماضي
ⵜⵙⵜⵜⵖ ⵓⵖⵔⵟ أأكل الخبز	زمن متطابق	زمن استغراقي	الجهة التكرارية لحدث الفعل إحالة مدة الزمن وتطابق زمني التلفظ وحدث الفعل

خاتمة

إن البحث في مفهوم الزمن اللغوي في اللغة الأمازيغية، يعد بحثا في مستويات مختلفة للغة، ينطلق من المستوى الصرفي ليتم تقييده بالمستوى التركيبي في مرحلة أولى، ليأتي في مرحلة ثانية المستوى التداولي[27] أو السياقي ليقيد الدلالة الزمنية في هذين المستويين (الصرفي والتركيبي) من جديد.

وهكذا يعد السياق contexte محددا حاسما لمعنى الزمن اللغوي، لأن للسياق قيمته الدلالية التي يضفيها على الزمن النحوي، ومن جهة أخرى يعد السياق مؤشرا مساهما في تحديد دلالة بنى اللغة، وإن كان السياق يشمل كل الظروف والعلامات والمواقف التي توجد خارج اللغة مثل أحوال المتكلمين وعلاقاتهم وخلفياتهم، فمع ذلك فهو يحيط بمحيط الكلمة داخل النص أو الجملة[28].

وخلاصة لهذا؛ نرى أن البحث في مختلف القيم الدلالية للغة الأمازيغية التي لا تزال في طور التهيئة، لابد أن تستحضر القيم التداولية التي تختزنها السياقات الجهوية لهذه اللغة، على اعتبار أن الأنساق الثقافية واللغوية للغة الأمازيغية ترتبط بشكل كبير مع التعبيرات الثقافية المحلية، وهكذا يعد المعطى الثقافي معطى سياقيا للغة.

الهوامش:

[1] – باديس يدري، 2018، الواقع والزمن والفزياء الأساسية، معهد الفزياء جامعة عنابة الجزائر، ص: 71.

[2] – المرجع نفسه.

[3] باديس يدري، 2018، الواقع والزمن والفزياء الأساسية، مرجع سابق، ص: 71

[4]– عمر المغراوي،2023، "**العلاقات الزمنية وتنوع الأنساق الفعلية**"، مجله الفا للدراسات الإنسانية والعلمي، المجلد، 2، العدد 6، 2023، ISSN: 2788-7243 ISSN: 2788-7235، ص: 32.

[5]- Hebaz Boujmaa, (1979), **L'aspect en berbère Tachelhiyt** (**Maroc**). **Parler de base Imini** (**Marrakech-Ouarzazate** Thése de 3eme Cy
cle Linguistique Univ, Paris V, 2 vol., p :119.

[6]– محمد الشامي، (2003-2004)، **اللغة الأمازيغية المعيارية– دراسة لسنية مقارنة بين اللهجات**، أطروحة الدكتوراه باشراف الدكتور احمد شحلان، جامعة محمد الأول وجدة، ص: 31.

[7]– اختلف اللسانيون المهتمون باللغة الأمازيغية في هذا الأمر، فهناك من وضعه تحت تصنيف الصفة المشبهة بالفعل: – شفيق محمد، (1991)، **أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية**، منشورات تاوالت، ليبيا، صص: 121.123

[8]– يمكن فهم الزمن الصرفي من خلال وظيفة صيغ الفعل في معزل عن السياق.

ينظر: عارف الدين، 2018، "**دلالة السياق على معاني الزمن النحوي: دراسة نحوية دلالية**"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، السنة العاشرة، يونيو2018، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ص: 29

9– حسب مينة لفقوي تعد صيغة المجرد Aoriste صيغة محايدة، يمكن تحمل عدة قيم دلالية بعد تحريك مجموعة المورفيمات النحوية التي تعبئها اللغة الأمازيغية للدلالة على القيم المختلفة التي يحملها الفعل، ينظر:

-Lafkioui Amina, (2007), **Atlass linguistique des variétés du Rif**, Vol 16, Ed, Harry Stroomer, University of leiden, Netherlands, Pp: 188 :

10– محمد الشامي، (2003-2004)، **اللغة الأمازيغية المعيارية– دراسة لسنية مقارنة بين اللهجات**، مرجع سابق، ص: 27

– المورفيم أوالمونيم: يُعرَف المورفيم والمونيم بالوحدة البنيوية الصغرى التي ليس لها إلا الشكل، وليس لها معنى، وهي تختلف فهما تبعا لكل لساني، فمثلا (حروف الجر، الربط،..) تعد مورفيمات حرة، لأنه هناك من يميز بين المورفيمات الحرة والمتصلة (بلومفيلد) التي تلتصق بالكلمات كالصرفات، وقد تكون

التنغيمات ومواضع النبرة أيضا بمثابة مورفيمات، وحسب (مارتينيه) يتم تعريف المورفيمات بكونها مونيمات نحوية التي يقابلها اللكسيمات على مستوى المعجم، أي المونيمات المعجمية، والفرق بينهما أن المونيمات النحوية هي قوائم محددة خلاف المونيمات المعجمية التي تنتمي إلى قوائم مفتوحة، ينظر: جورج مونان، (2012)، **معجم اللسانيات**، ترجمة جمال الحضيري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، صص: 452.453.

[11]- Rachid Laabdlaoui et autre, 2012, **Manuel de conjugaison amazigh**, publication de l'instut royal de culture amazigh (CAL) série: manuel 5, imprimerie elmaarif al jadiada Rabat, p :11/

[12] – مفتاحة عمور وآخرون،2010، **خط وإملائية اللغة الأمازيغية**، ترجمة فؤاد ساعة، منشورات المعهد الملكي للثقافة المازيغية، المعارف الجديدة الرباط، ص: 93.

13- Lionel Galand, (1977), « **Continuité et renouvellement d'un système verbal** : **le cas du berbère** », bulletin de la société de linguistique de paris 72, p : 277

[14]- Robert Aspinion, (1953), Apprenons **le Berbère** : **Initiation aux dialectes chleuhs**, Ed imprimerie la mamounia, Rabat, p : 115.

15 - Mohand Salem CHAKER, (1973), **Le système dérivationnel verbal berbère** (**dialecte kabyle**), Thèse de Doctorat, Tome II, université de paris, centre de recherche berbère, paris, p : 197.

[16]- Rachid laabdlaoui et autre, 2012, Manuel de conjugaison amazigh, Op, cit, p :11/

[17]- Idem.

[18] – بالنسبة للفعل الثلاثي في الأمازيغية نادرا ما نجد صيغا له يتصدرها صامت وذلك حسب المتغيرات الجهوية، فمثلا هناك بعضا من هذه الصيغ مثل: (بقي بدون مساعدة: ⵕⵎⵃⵙⵔ)، (عانى، كابد: ⵜⵎⵜⵙⵜ)، ينظر:

Rachid laabdlaoui et autre, 2012, Manuel de conjugaison amazigh, Op, cit, p :90.

[19] - Commandant Justinard, 1926, **Manuel de berbère marocain** : **dialecte rifain**, librairie orientaliste, PAUL GEUTHNER, 13, rue jacob, paris, p :12

[20] - Rachid laabdlaoui et autre, 2012, Manuel de conjugaison amazigh, Op, cit, p :11.

[21] – يعد هذا الاشتقاق لاحنا بالنظر إلى عدم تداول هذه الصيغة للفعل قتل/ⵇⵜⵍ

[22]- Rachid laabdlaoui et autre, 2012, Manuel de conjugaison amazigh, Op, cit, p :11.

[23] Rachid laabdlaoui et autre, 2012, Manuel de conjugaison amazigh, Op, cit, p :11/

[24] – تتأسس نظرية الزمن النحوي على السياق، حيث يعد الزمن النحوي وظيفة سياقية يؤديها الفعل أو الصفة، أو ما يؤثر في الفعل من العناصر اللسانية الأخرى، وهكذا يمكن التعبير عن الدلالة الزمنية النحوية بالأفعال والأسماء، وتندرج هذه الدلالة ضمن موضوع علم النحو الذي يهتم بالأحوال التركيبية للكلمة وعلاقتها بالسياق، ينظر:

عارف الدين، 2018، "**دلالة السياق على معاني الزمن النحوي: دراسة نحوية دلالية**"، مرجع سابق، ص: 29.

[25]- عمر المغراوي،2023، "**العلاقات الزمنية وتنوع الأنساق الفعلية**"، مرجع سابق، ص: 33.

[26] – الجهة هي مجموع السمات التي تسمح بوصف حدث الفعل في علاقته بالقيمة الزمنية لهذا الأخير، ممتدdurative، أو لحظي محدودbounded، وغير محدود، وهو تامperfective وغير تام،...ويجب أن ننتبه إلى أن هناك فرق بين جهة الوضع أو الحدث التي تدعى Aktionsart التي تلزم الفعل قبل تصرفه، وجهة البناء أو التصرف، وهي ما يدعى عادة بالجهةAspect في دلالتها الضيقة، والجهة تختلف عن الزمن من عدة وجوه، فالزمن لا يمكن أن يكون ممعجما، وهو إشاريdeictic بخالف الجهة، ينظر:

الفاسي الفهري، 1990، **البناء الموازي: نظرية في بنلء الكلمة وبناء الجملة**، دار الأمان، ط1، الرباط، المغرب.

[27] – يعتمد علم الدلالة على مختلف المستويات اللسانية للكشف عن القيم الدلالية، فبالإضافة إلى المستوى الصرفي والتركيبي والمعجمي للغة، يعتمد هذا العلم أيضا على السياق لاستخراج المعنى،...أما علم الأسلوب فهو ذاك العلم الذي يولي أهمية كبرى للمنزلة النفسية للمتكلم أو مستعمل اللغة، وهكذا فالأسلوب هو مستوى من مستويات الدلالة التي ذات الصلة بالسياقات التي تكشف عن معنى الكلام، وحتى في النقد الأدبي يعتبر السياق أحد الأسس التي يعول عليها لفك النصوص وتحليلها، ينظر:

عارف الدين، 2018، "**دلالة السياق على معاني الزمن النحوي: دراسة نحوية دلالية**"، مرجع سابق، ص: 27

[28]– المرجع نفسه.